

لقد أحس الشاعر المعاصر بوطأة الموسيقى الشعرية التقليدية ذات القوالب المسبقة الصنع على مشاعره، وشعر بحاجته إلى التعديل في الفلسفة الجمالية التي تسند القوالب الموسيقية القديمة. لكن استقرار تلك الجماليات في ضمائر الشعراء لكثرة ما قرأوا من الشعر التقليدي وما نظموا، حال دون الخروج الحقيقي عن تلك القوالب، حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، حيث كانت محاولة رواد الحداثة للخروج من الإطار الموسيقي للقصيدة التقليدية إلى إطار موسيقي جديد، ليس تطويرا للتقديم ولا تعديلا له، وإنما هو تجديد ثوري بعيد عن تلك "الإصلاحات" الشعرية...

لقد وجد شعراء الحداثة أنفسهم أمام طريقين؛ فهم إما أن يتابعوا شعراء الكلاسيكية والرومانسية، وهذا لن يتيح لهم التعبير الحقيقي عن مشاعرهم مادام الشكل الجاهز والإطار الموروث معدّين سلفا أمام الشاعر الذي تشتعل أعماقه بحرائق المعاناة اليومية، وإما أن يفعلوا فعل المهجرية فينظمون الشعر "المرسل"، أو الشعر "المنطلق". ولكنهم لم يتبعوا هذا ولا ذاك، وإنما شقوا لأنفسهم طريقا جديدة تميزوا فيها بجرأة المغامرة وريادة المجهول، مستفيدين من الجهود التطويرية التي تراكت حتى تحول كمها لدى شعراء الحداثة إلى كيّف جديد، ومن الشعر الغربي الحديث والتفاعل معه تفاعلا إيجابيا، تمثل في الهضم والتمثل والعطاء، بالإضافة إلى الرغبة في التجاوز والتخطي من أجل التعبير عن المشاعر بيسر وراحة، وتمثيل روح العصر وإيقاع الحياة الحديثة...

لقد انطلق الشعراء الجدد في مغامرتهم الفنية للخروج بالقصيدة العربية من سجنها الذي حبست فيه قرونا طويلة إلى آفاق أكثر رحابة وخصبا وامتلاء، وحلوا الإشكال المتمثل في كيف يجعل الشاعر القصيدة الجديدة بنية إيقاعية ذات أثر ودلالة دون أن يلغي الوزن والقافية؟

وكان الحل هو تحطيم البيت كوحدة موسيقية تفرض على النفس حركة في اتجاه محدد غالبا ما يخالف حركة النفس والشعور، والاعتماد على التفعيلة كوحدة إيقاعية تتيح للشاعر أن يتحرك نفسيا وفق تموجات نفسه وشعوره. وقد تكون هذه الحركة سريعة ما يلبث عندها أن ينتهي السطر الشعري، وقد تكون متماوجة يمتد فيها السطر إلى غايتها. لقد خلق الشاعر نوعا من التوافق والانسجام بينه وبين العالم الخارجي عن طريق هذا "التوقيع" الموسيقي الذي يتأثر به القارئ لأنه يهيئ له حالة من الاندماج مع مظاهر التناسق والإيقاع في هذا العالم، ونسق الوجود الخارجي وفقا لمشاعره ووجدانه، وهو موقف فني يتعارض مع الفلسفة الجمالية للفن القديم التي تقول بتنسيق الوجود الداخلي وفقا للوجود الخارجي.. وهكذا فإن الشعر الجديد لم يبلغ الوزن والقافية، وإنما عدل فيهما ليحقق انسجام القصيدة والمشار، واختار الوزن المعبر عن حركة المشاعر فصار الشاعر يتحرك نفسيا وموسيقيا وفق حركة الشعور والنفس، موجدا بذلك القيم الجمالية النابعة من طبيعة الشعر الجديد.

محمد عزام، بنية الشعر الجديد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص. 112 وما بعدها (بتصرف).

- اكتب موضوعا إنشائيا متكاملًا تحلل فيه هذا النص النظري وفق تصميم منهجي محكم، مستثمرا مكتسباتك المعرفية واللفوية والمنهجية، ومسترشدا بما يأتي :
- تأطير النص داخل سياقه الأدبي،
 - تحديد القضية الأدبية الواردة في النص، وإبراز العناصر المكوّنة لها،
 - إبراز عوامل التحول في بنية القصيدة العربية الحديثة، ورصد أهم مظاهر هذا التحول انطلاقًا من النص،
 - بيان الطريقة المعتمدة في بناء النص، وتحديد الأساليب الموظفة في معالجة القضية المطروحة والمفاهيم المؤطرة لها،
 - خلص الكاتب إلى أن "الشعر الجديد لم يلغ الوزن والقافية، وإنما عدّل فيهما ليحقق انسجام القصيدة والمشارع".
- ركّب خلاصة تتضمن مناقشة هذه الفكرة، مبدئياً رأيك الشخصي فيها مع التعليل.

(2) المؤلفات

ورد في كتاب "ظاهرة الشعر الحديث" لأحمد المداوي (المجاوي) ما يأتي : "ما كان لهؤلاء الشعراء (أدونيس و خليل حاوي والسياب والبياتي) أن يلتقوا عند معاني الحياة والموت لو لم يكن إحساسهم بواقع ما بعد النكبة إحساساً عميقاً وواعياً، ولو لم يكن مفهومهم للإبداع الشعري مفهوماً شمولياً تلتقي فيه هموم الذات بهموم الجماعة التقاء حميماً، ويتداخل فيه موقف الشاعر من الماضي بموقفه من المستقبل..."

أحمد المداوي، ظاهرة الشعر الحديث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2002، ص. 148.

- انطلق من هذه القولة وأنجز ما يأتي :
- ربط القولة بالسياق العام للمؤلف،
 - رصد مظاهر حضور تجربة الحياة والموت عند أحد الشعراء الأربعة المذكورين في القولة،
 - الإشارة إلى المنهج الذي اعتمدته الكتاب في مقارنة هذه التجربة.